

الرفيق عوني فجر باستشهاده مقابر الاسمنت المتراكمة فوق شعبه



عندما تريد التعرف على شعب ودرجة علوه يجب عليك التعرف على مدى التضحية التي قدمها هذا الشعب من أجل حريته وكرامته ووجوده. وشعب كشعب كردستان المسلوب الحرية والكرامة؟. تعرض لأشد أنواع الاضطهاد والقهر والصهر والسلب والنهب منذ آلاف السنين حتى بدى للبعض أن هذا الشعب قد دفن في مقبرة من الاسمنت وظهوره متعلق بمعجزة أو قيامة. لكن شعبا كما قال الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري:

شعبا دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطم.

وشعبنا الكردستاني جدير بهذا المديح بل أكثر، وعندما ننظر إلى التضحيات التي قدمها عبر العصور الغابرة. ومع فجر التاريخ وبرغم كل ما عاناه هذا الشعب من ويلات وآلام ومؤامرات واضطهاده وتشرد وحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية حتى خيل للعالم بأن هذا الشعب على هامش سطور التاريخ ولم يعد أحدا في العالم الواسع يكثرث به ونسوا أن شعبا هو التاريخ وصانع الحضارة الأولى للإنسانية ووليد مهد الحضارات موزبوتاميا كيف له أن يموت ويمحى من التاريخ هذا الشيء الذي لا يقبله منطق ولا ترضاه إنسانية.

وبظهور الحركة الكردية التحررية. بقيادة PKK وقائدها أبو وتأثيرها الكبير بتغيير النظرة السابقة عن الكرد وكردستان وظهورهم من جديد على الساحة، أي ساحة الشرق الأوسط ليلعبوا دورهم من جديد في كافة المجالات السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية. ليحدث التغيير المعجزة على الساحة الإقليمية والدولية. أما على ساحة كردستان وجغرافيته المقسمة إلى أربع أجزاء فكان تأثير الحركة كيوم البعث وأصبح الشعب الكردستاني يساند هذه الحركة من جميع النواحي المادية والمعنوية وإمداد الحركة بخيرة شبابه من المثقفين الثوريين أملاً بفجر جديد نحو الاستقلال والحرية. وأصبحت الحركة حديثه اليومي وجزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية حتى أصبحت حياته كلها ولم يعد شيئا يثنيه عن تقديم المزيد من التضحيات في سبيل الغد المشرق والعيش بكرامة كسائر الشعوب في المنطقة والعالم والرفيق الشهيد عدنان كان من بين الآلاف المتأثرين من رجال وشباب ونساء كردستان. واختار رفيقنا وقائدنا الشهيد عدنان طريق النضال وبكفاح في سبيل الحرية والكرامة والعدالة والمساواة بين البشرية. وعلى هدى أيديولوجية قائدنا الوطني أبو بما فيها من الخير لمجتمع كردستان والمنطقة والبشرية جمعاء.

وفي عام 1982 أبدى الرفيق الشهيد عدنان مساندته وتأييده للحزب وأفكاره وبدأ نضاله بين صفوف الجماهير وقام بدعاية ونشر أفكار الحزب ومبادئه بين كافة فئات الشعب ومن جميع الفئات وكان له الدور البارز في توعية الجماهير الكردية وتوجيهها نحو قضيتها الأساسية والتي تتمثل في الحصول على حقوقه المشروعة وحق تقرير مصيره كسائر شعوب المنطقة من عرب وأتراك وفرنسيين. وخلال نضاله استطاع الشهيد عدنان من كسب عطف الجماهير والالتفاف حول فكر الحزب ومبادئه واحترام الشعب له بتجسيده الثورية التي يصبو لها فكر الحزب وارتباطه العميق بوطنيته وتفانيه الدائم في النضال والإصرار على إيصال الرسالة والقيام بواجبه على أكمل وجه. من أقواله المأثورة: " لو قتلت ألف مرة لا أوفي الوطن حقه".

وهذا كله جعله محبوبا ويقتدى به وفي عام 1990 التحق الرفيق عدنان بأكاديمية معصوم قورقماز وتلقى تدريبه من الناحية السياسية والعسكرية وبعدها عاد مرة ثانية بمعنويات عالية وشوقا للنضال حيث عمل بالساحات التي تتواجد فيها الجماهير الكردية مسلح ومتشرب من أفكار القائد أبو الإنسانية وظل يناضل بين الجماهير حتى عام 1992 والتي كانت تقدره حق التقدير ولم يكفيه هذا بل اتخذ قراره بالذهاب إلى الساحة الساخنة والجبال الشامخة. جبال كردستان والتي تحطمت عليها القوة الأسطورية للاستغلال. هذا اختار النضال المسلح ووافق الحزب له بالذهاب إلى تلك الساحة وتحقيق أمل الرفيق الشهيد عدنان، الذي كان يراوده طيلة نضاله بين الجماهير. ومثال آخر لتضحيته التي كان يتحلى بها رفيقنا الشهيد عدنان أنه كان رب عائلة وأبا لخمس أولاد وهذا لم يثن من عزمته بل زادة رغبة في التضحية والتفاني بروحه وأصبح شمسا مشرقة لأطفال كردستان. وخصال الثورية تسبقه أين ما اتجه وفي عام 1998 وخلال وجوده في شمال الوطن في منطقة بوطن "بستا" قامت الدولة التركية بحملة عسكرية كبيرة ضد أنصار ومقاتلي حزب العمال الكردستاني في معركة غير متكافئة والتي استخدم فيها العدو كافة أنواع الأسلحة البرية والجوية منها وبالاقتتال مع الجيش التركي وجها لوجه التحق الشهيد البطل عدنان بقافلة الشهداء الخالدين وأصبح رمزا وكتب بدمه سطوراً بطوليا في تاريخ كردستان وشعبه الكردي، هكذا بقي اسمك تاجا يزين مشعل الحرية لأجيال كردستان وكان من يعشق الحرية ويريد العيش بكرامة وسلام.

يعاهدك شعب كردستان أيها الشهيد بالسير بخطاك حتى النصر.

من كاسيت الشهيد

طلب من أخيه فريد أن يرسل له كاسيت منه كي يسمعه بتحياته الحارة ومدى ارتباطه بأبيه رغم معرفته عدم الرضى عنه وأراد منه أن يوسع صدره وبين مدى ارتباطه بأمه وذكرياته معها وأن المسافة والبعد لا تفصله روحيا عنها، و يريد أن يسمع أخبارهم التي تسعده. كما أرسل التحيات إلى كل فرد باسمه وكل من يذكره على لسانه كل واحد مطلوب منه القيام بالفعاليات والنشاطات كل حسب إمكانياته ويجد في عائلة خاله (حسن أبو خوشناف) من بين أخواله كل الأمل والثقة والعمل من أجل الوطن.

تحياته إلى كل أقربائه وأعمامه وعماته وإلى المخلصين وعوائل الشهداء. وعلى الرفاق أن يعيشوا على أمل وبوعدنا مع الوطن والقائد إلى آخر نقطة دم مرتبطين بشعبنا إلى أيام الحرية ورفع راية كردستان بين رايات العالم. تحياته إلى زوجته ويسمىها الرفيقة فيدان وتوجيهه لها ولأبنائه في طاعة أمهم ويخاطب كل ولد باسمه ويمازحهم ويناديهم بصفاتهم وهو ينتظر منهم أن يكبروا فالحياة تنتظرهم. أقواله محاضرة قيمة وتوجيه وإيمان ووصف للرجولة لصنع الحياة ونور أمام الحاضر والأجيال ويعبر عن الأمل المفقود على وعهدهم للقائد والوطن والشهداء حتى تحرير ورفع الراية خفاقة بين الرايات.

قبل وفاة الزوجة الوفية حلمت بزوجها رغم إنها مشلولة، التفت بزوجها الشهيد على باب البناية وهو داخل وعائد يقول لها الشهيد ارجعي إلى الدار الآن، وبعد لقائنا تعودين الى مهمتك الحزبية لكنها تصر أن تتركه وتذهب الى مهمتها ثم تعود وتشرب القهوة مع زوجها الشهيد، هذا الحلم سمعت منها قبل وفاتها من إحدى الرفيقات المترددات إلى زيارتها. رحمها الله ورحم الله كل شهيد من شهدائنا.

صادر في مجلة صوت كردستان 2002